امنوا وعلى ربهم يتوكلون ولقد صدق ابو حازم فيما قال ما الدنيا وما ابليس
اما الدنيا فما مضى منها فحلم وما بقي فاماني واما الشيطان فوالله لقد عصي
فما نفع ولقد عصي فما ضر وعلمت جمالة هذه النفس وجماحها الى ما يضرها
ويهلكها فانظرت لها نظر العقلاء الذين ينظرون في العواقب لا نظر الجهال
والصبيان الذين ينظرون الحال ولا يفطنون لغايلة الاذى ويتوقون من مرارة
الدواء والجمتها بلجام التقوى بان تمنعها عما لا تحتاج اليه بالحقيقة من فضول
وكلام ونظر او تلبس بخصلة فاسدة من طول امل او عجل او حسد او مسلم او تكبر في
غير موضع او اكل محض شهوة وشره وتعطيها ما ليس لها منه بد ولا غناء
منضرا اذ لا ضرورة الى الفضول وقد تكفل الله تعالى الامر على عباده برحمته
واغناهم عن جميع ما يضرهم في امر دينهم فاي حاجة الى ذلك فان الامر
كما قال بعض الصالحين ان التقوى اهون شي اذا رابني شي تركته فان النفس
تستكين وتتعود ما عودتها وانه لكما قال القايل فالنفس راغبة اذا رغبتها
واذا ترد الى قليل تقنع وقال اخر هي النفس ما حملتها وقال اخر وما النفس الا حيث
يجعلها الفتى فان توقت تاقت والا تسلت فاذا اعلمت الذي وصفناه كنت من الزاهدين
الراغبين في الاخرة واعلم ان من سمي باسم الزهد فلقد سمي بالف اسم ممدوح وكنت من المنفردين
المنقطعين الى الله عز وجل الذين هم اهل الانس خدم رب العالمين فتكون كما قال القايل
تشاغل قوم بدنياهم وقوم تخلوا لمولاهم فالزمهم باب مرضاته وعن ساير الخلق
اغناهم وكنت من المجاهدين في الله الخواص من عباد الله الذين قال فيهم سبحانه وتعالى ان عبادي

ليس لك عليهم سلطان وكنت من المتقين الذين لهم سعادة الدارين وقربت حينئذ
افضل من كثير من الملايكة المقربين اذ ليست لهم شهوة تدعوا الى قبيح ولا انفس خبيثة
ولكنك قد خلفت هذه العقبة الطويلة الشديدة وسبقت العوايق كلها الى المقصود
ولا يهولنك فانه مع الاستعانة بالله والاعتصام به لهين نسال الله وهو خير
مسوول ان يمدك وايانا بحسن توفيقه وعونه وتيسيره فانه الكافي لكل مهم والاعانة
في كل معضل فبيده الخلق والامر وهو على كل شي قدير فهذا ما اردنا ذكره في هذا الباب
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

العقبة الرابعة وهي عقبة العوارض

ثم عليك يا طالب العبادة وفقك الله بكفاية العوارض الشاغلة عن عبادة الله تعالى وسد
سبيلها عليك لئلا يشغلوك عن مقصودك وقد ذكرنا انها اربعة احدها الرزق ومطالبة
النفس بذلك وانما كفايته في التوكل فعليك بالتوكل على الله عز وجل في موضع الرزق والحاجة
بكل حال وذلك لامرين احدها لتتفرغ للعبادة ويتمشى لك من الخير حقه فان من لم يكن
متوكلا فلا بد من اشتغاله عن عبادة الله بسبب الحاجة والرزق والمصلحة اما ظاهرا
واما باطنا اما بطلب وكسب بالبدن كعامة الراغبين واما بذكر وارادة ووسوسة
بالقلب كالمجتهدين المعلقين والعبادة تحتاج الى فراغ القلب والبدن لتحصل حقها
والفراغة لا تكون الا للمتوكلين بل اقول كل من هو ضعيف القلب لا يكاد يطمين قلبه الا
بشي معلوم لا يكاد يتم له امر خطير من دنيا واخرة وكثيرا ما سمعت من شيخي ابي محمد رحمه الله
يقول انما الامور يتمشى في العالم لرجلين متوكل او متهور قلت وهذا كلام جامع
في معناه فان المتهور يقصد الامور على قوة وعادة وجراة قلب لا يلتفت الى صارف يصرفه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1